اثر التوكيد في توجيه المعنى في كلام الامام الحسن (عليه السلام)

المدرس الدكتور
سحر ناجي فاضل المشهدي
المديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف

The impact of the emphasis in directing the meaning in the words of Imam Hassan (peace be upon him)

Lec.Dr.
Sahar Naji Fadel Al – Mashhadi
Directorate General of Najaf Governorate

الخلاصة :

يهدف بحثنا الحالي الى الكشف عن أثر التوكيد في كلام الامام الحسن (عليه السلام) ، إذ حفلت خطبه بأثر بليغ في توجيه خطابه الى المجتمع بشكل عام ، و تحليل السياق التركيبي الذي حاجج به السلطة الأموية الحاكمة آنذاك المتمثلة بيزيد وأتباعه ، و الاحتجاج القائم على أسانيد و براهين جاء بها الإمام ليسند مشروعيته و أحقيته بالخلافة ، و لا يخفى ما لأهمية اسلوب التوكيد من أثر بالغ في تقرير المعنى ؛ و سيجد القارئ نصوصاً تمكنه من التعرف على تكوين الدلالة و تقريب وترسيخ المعنى ، و قد ارتأى بحثنا الحالي تسليط الضوء في الموضوع على التأكيد ، فكان عنوانه أثر التوكيد في كلام الامام الحسن (عليه السلام) ؛ ليسند مشروعية آل البيت (سلام الله عليهم أجمعين) وأحقيتهم في الخلافة .

الكلمات المفتاحية :

الامام،الحسن، ،التوكيد،اللفظي، الفعل ، الماضي،اللفظ،الاسمي ،الاسمية،الفعلية .

Abstrect:

Our present research aims at uncovering the impact of the assertion in Imam al-Hasan's sermons. His speeches were delivered with an eloquent effect. He had a great role in directing his speech to society in general and analyzing the structural context that the ruling authority at the time, The invocation based on the evidence and evidence presented by the Imam to legitimize his legitimacy and his right to succession, and it is no secret that the importance of the method of assertion of the impact of a significant determination of the meaning; The reader will find texts that enable the search to identify the composition of significance and the convergence and consolidation of the meaning, The highlight of this topic was the title of the impact of the Emphasis in directing the meaning in the words of Imam Hassan (peace be upon him); to uphold the legality of the house (peace be upon them al

Keywords: Imam, Hassan, verbal, assertion, verb, past, verbal, nominal, nominal, actual.

أولا : **معنى التوكيد** (**لغة**) **و** (**اصطلاحاً**) :

عرّفه الخليل (ت ١٧٦ ه) بقوله : وكَّدْتُ العَقْدَ و اليمين ، ومعناه : أوثقته[١] .

و تحدث ابن فارس (ت ٣٩٢ ه) في أصول حروفه أنَّ : " الواو و الكاف و الدال : كلمة تدلُّ على شَدٍّ وإحكام . وأوكِد عَقْدَكَ ، أي شُدّه " [٢] .

و وكدت القول وأكدته ، اي : أحكمته ، و هو تابع من التوابع يكون على قسمين (لفظي و معنوي) [٣] ، و من هذه التعريفات يتبين لنا أنَّ التوكيدَ هو إثبات للكلم و تقويته على نحو الشِدَّة و المبالغة .

و قد ذكره ابن جني (ت ٣٩٥ ه) بقوله : اعلم ان التوكيد " لفظ يتبع الاسم المُؤَكد لرفع اللّبس وإزالة الإتساع وإنّما تؤكد المعارف دون النكرات الظاهر ومظهرها و مضمرها " [٤] .

أو هو" تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول " [٥]

و ذهب ابن عصفور الى أنّ التوكيد لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس و إزالة اللبس عن الحديث أو المحدث عنه وهو قسمان لفظي و معنوي [٦] .

و من المحدثين من قسَّم أنواعه على قسمين (لفظي و معنوي) و منهم د . عباس حسن فقسَّمه على نوعين بقوله : " فالمعنوي هو تابع يزيل عن متبوعه ما لايراد من احتمالات معنوية تتجه الى ذاته مباشرة ، أو الى إفادته العموم و الشمول المناسبين لمدلوله " [٧] .

و يتبين لنا من أقوال العلماء أنّ الغرض من التوكيد اثبات المعنى للمؤكد ، و إبعاد الاحتمال و الشك و إزالته من ذهن المخاطب ، و من أنواعه التي جاءت في مرويات الامام (عليه السلام) :

ثانياً : **التوكيد اللفظي** : وهو تكرار اللفظ نفسه ، قال الرضي الاستراباذي : " و التكرير اللفظي يجري في الألفاظ كلِّها ـــ أسماءٌ كانت أو أفعالا (أو حروفا) ، مفردةً كانت أو جملا أو غير ذلك " [٨] .

و " يراد به تمكين المعنى في النفس ؛ لأنّ القائل : " قام زيد ، قد يقول ذلك من غير تحقيق فيه، وقد يقول ذلك ويذهل عن سماعه المخاطب ، فإذا أكّد فقال: قام زيد ، قام زيد كان في ذلك محافظة على الكلام في حق المخاطب وتحقيق لذلك الكلام، وأنّه لم يكن عن ظن " (٩)

أو هو إعادة اللفظ بنصه او بعينه ويعد احد التوابع (١٠) ، و هو اكثر انواع التوكيد ورودا في الكلام فيكون في الاسماء و لافعال و الحروف و الجمل بخلاف المعنوي ، و من أنواع التوكيد اللفظي التي جاءت في مرويات الامام الحسن (عليه السلام)

- **أنواع التوكيد اللفظي**:

١. التوكيد باسم الفعل الماضي :

جاء التوكيد اللفظي باسم الفعل الماضي (هيهات) وهو اسم فعل بمعنى (بَعُد) ، قال سيبويه " اعلم ان هذه الحروف التي هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر لأنها اسماء " (١١)

واسماء الافعال تدلّ على معاني الافعال ، و معنى (هيهات) دال على خلاف القرب و هو اسم للفظ " بعد " دال عليه (١٢) .

و منه قوله تعالى : " ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (١٣)

" و قولهم هيهات هو اسم لبعد وإنما عدلوا عن لفظ الفعل لضرب من المبالغة فإذا قال هيهات زيد فكأنه بَعُد جدا أو بعد كل البعد ... و هو مبني لوقوعه موقع الفعل المبني " (١٤)

و منه جواب الامام لمعاوية حين حاججه بكونه الارجح قائلا : **" أنا خير منك ياحسن قال و كيف ذاك يابن هند قال لأنّ الناس قد أجمعوا عليّ و لم يجمعوا عليك قال هيهاتَ هيهاتَ لشر ماعلوت يابن آكلة الأكباد المجتمعون عليك رجلان بينَ مطيعٍ و مكرهٍ** " (١٥)

وهنا يتضح ان الامام كان مجبرا على الصلح ؛ لقلة انصاره من ناحية ، وانقلاب اصحابه الذين ضمنوا لمعاوية الفتك به وتسليمهم لمعاوية إلاّ فما أخلص و وأوفى إلاّ قليلا منهم . وهنا اسم الفعل (هيهات) بمعنى (بَعُد) لك يا معاوية ذلك ، فعلوه كان شرا له ، وفيه يتضح انّ الامام (عليه السلام) كان واثقا من فشله في قيادة الامة .

و قال أيضا : **" فهيهاتَ هيهاتَ طالَ ما قلبتم الأمور حتى أعلاه الله عليكم و هو صاحبكم غزاكم في بدرٍ و أخواتها "** [١٦] . تكرر لفظ (هيهات) وفيه معتى البعد وهو توكيد لفظي لدحض حجتهم بقبول الامر

٢. التوكيد اللفظي بالفعل الماضي :

و ذلك في قوله (عليه السلام) : **" لقد كانَ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فما يرجعُ حتى يفتح الله عليه ما تركَ ذهباً و لا فضةً إلاّ شيئاً على صبي له و ما تركَ في بيتِ المالِ إلاّ سبعمائة درهم ... "** [١٧] جاء الفعل الماضي (ترك) مسبوقا بحرف النفي (ما) وعنها قال سيبويه : " و أما (ما) فهي نفي لقوله : هو يفعل ، إذا كان في حال الفعل ، فتقول : ما يفعل " [١٨] فيما قال الزمخشري : " (ما) لاتدخل على ماض إلا و هو قريب من الحال " [١٩] . و هي نفي لقولنا (لقد فعل) و الذي فيه توكيد مجتلب بـ(قد) وهي نفي للماضي القريب [٢٠] . و حديث الامام عن أبيه علي بن ابي طالب (عليه السلام) اذ كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطيه الرّاية في المعارك تشاركه في ذلك الملائكة ويحقق النصر ولم يأخذ شيئا من بيت مال المسلمين و الذي هو بمثابة (وزارة المالية حاليا) لا فضة و لا ذهباً .

وقوله (عليه السلام) : **" مَن عرفني فقد عرفني و مَن لم يعرفني فأنا ابن البشير"**[٢١] ، فقد تكرر الفعل الماضي (عرف) مسندا الى ياء المتكلم ووقع

فعلا للشرط ، جوابه (فقد عرفني) اذ سبق الفعل بـ(قد) التي أفادت التحقيق و التوكيد ، واتصل جواب الشرط بالفاء .

٣. التوكيد اللفظي بالضمير المنفصل :

و منه قوله (عليه السلام) : **" من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا ابن البشير و أنا ابن النذير و أنا ابن الداعي الى الله و أنا ابن السراج المنير و أنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و أنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم و منهم كان يعرج و أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم و ولايتهم "** [٢٢] ، اذ تكرر الضمير المنفصل (أنا) وفيه دلالة على التعظيم ، و كذلك التوكيد بالجملة الاسمية (انا من أهل البيت الذين) ، و جاء التوكيد بالمصدر (طهرهم تطهيرا) إذ إنّه لم يوصف و لم يُضَف .

و كقوله (عليه السلام) :

يـــاذا المعـــالي عليـــك معتمـــدي طـوبى لمـن كنـتَ أنـتَ مـولاه [٢٣]

إذ جاء التوكيد بالضمير المنفصل (أنت) للضمير المتصل في الفعل الناقص (كان) وهو الضمير المتصل (ت) و فيه معنى الدعاء بلفظ (طوبى) و يعني الغبطة و السعادة و الحسنى و الخير الدائم وهو مشتق من طَّيبّة ، و منه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ [٢٤] ، و في هذا البيت اشارة الى عظمة الخالق

٤. التوكيد بالجملة الاسمية :

و جاء التوكيد بالاسم في اكثر من موضع من خطب الامام منها قوله (عليه السلام) : **" فأيمُ الله لاترون فرجا أبدا مع بني أمية و الله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أنّ عليكم جيشا جيشا "** [٢٥] اذ تكرر اسم (إنّ) و (جيشا) الثانية توكيد لفظي ، وفيه تفصيل لحال الرَّعية بعد مبايعتهم لآل امية اذ إنّهم

سيتمنون أن يهلّ عليهم الجيش بحال مركبة (وفيه دلالة عظيمة على سوء ماآل اليهم حالهم . وهو شاهد لقوله تعالى في آل فرعون :﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾" (٢٦)

٥. التوكيد اللفظي بالجملة الفعلية :

لئن ساءني دهر عزمت تصبرا و كل بلاءٍ لا يدوم يسيرُ
وإن سرني لم أبتهج بسروره و كل سرورٍ لا يدوم حقيرُ (٢٧)

و يلاحظ التكرار بالحرف(إنْ) : (إن ساءني) و (إن سرني) ، و تكرار الفعل المضارع منفيا بـ(لا) ، و فيه مقابلة بالضد إذ أنَّ (كل بلاء) يقابله (كل سرور) ، و بين (يسير) و (حقير)

ثالثاً : التوكيد المعنوي : و معنى توابع التوكيد المعنوي شدة التوكيد ، و من غير الجائز تقديم بعضها على بعض (٢٨) . إنَّ الغرض من التوكيد المعنوي إبعاد الاحتمال وإزالته إما عن المتبوع واما عن إفادة التعميم للمدلول (٢٩) .

و منها قول الإمام (عليه السلام) : **" لكَ الامرُ كلّه** " إذ جاء لفظ (كل) وهو اسم يفيد الإستغراق و الإحاطة و العموم .

، وقد جاء متصلا بضمير عائد الى الله (تبارك و تعالى) وأفاد استغراق كل أجزاء في الأمر

وجاء لفظ (جميع) في قوله (عليه السلام) :

قُل للمقيمِ بغيرِ دارِ إقامة حانَ الرحيلُ فودعْ الأحبابا
إنَّ الذينَ لقيتهم و صحبتهم صاروا جميعاً في القبورِ ترابا (٣٠)

وهنا جاء التوكيد المعنوي بـ(جميعا) التي تدلّ على الاجتماع ودلت هنا على (الذين لقيتهم و صحبتهم) ، وصف به الجمع ومعناه (صاروا جميعهم) ، وأفادت معنيين (كل) و مجتمع .

رابعا : التوكيد بالحروف : (إنّ ، قد ، لام التوكيد ، نون التوكيد)

١. **التوكيد بالحرف (إنّ)** : و يدخل على الجمل الإسمية ، و هو حرف توكيد و نصب ، و يشبه الفعل من وجهين : أحدهما من جهة اللفظ و الآخر من جهة المعنى ، من ناحية اللفظ بناؤه على الفتح كالافعال الماضية ، ومن جهة المعنى ، فمن قبل ان هذه الحروف تطلب الاسماء و تختص بها[٣١] .

و كقوله (عليه السلام) في خطبة الصلح التي عقدها مع يزيد : " **إنّا أهلُ بيتٍ أكرمنا الله بالاسلامِ و اختارنا و اصطفانا و أجتبانا فأذهبَ عنّا الرِّجسَ و طهّرنا تطهيراً** " [٣٢] اذ جاء التوكيد بالحرف (إن) المشبهة بالفعل (إنّ) مُسندا الى (نا) المتكلمين التي تعود الى أهل البيت ، و دلت الافعال (اختار اصطفى اجتبى) التي اتصلت مع (نا) على الاختيار المناسب ، وقد جاء خبر (إنّ) نكرة مخصصة بالاضافة (أهل بيتٍ) و صفة هذا البيت الجملة الفعلية (أكرمنا الله بالاسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا) وفيه بيان و تفصيل لتفضيلهم ، فأختار : اصطفى وانتقى واجتبى ؛ فالأختيار : الاصطفاء وكذلك التخير ، و في قوله (طهرنا تطهيرا) تأكيد بالمصدر ؛ فكان مجيء التوكيد بنوعيه (الحرف و المصدر) واسناد الضمير (نا) تعظيم مابعده تعظيم زيادة على ذلك فهو تأكيد لمضمون قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [٣٣]

و من المواضع التي تأكد كلامه فيها بـ(إنَّ) **قوله : " و إنّي لَعارفٌ بمن سقاني السمّ و من أين دهيت وأنا أخاصمه الى الله عز وجل فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء** " [٣٤] ، و قد زيدت اللام المزحلقة في خبر (إنَّ) ؛ اذ انها تدخل زائدة مؤكدة ، و تختص بالدخول على خبر (إنَّ) [٣٥] . وحضر

التوكيد بمؤكدين للدلالة على علم الامام بمن سقاه السم ولفظ (بحقي عليك) زيادة على التقوية

٢. التوكيد بنون التوكيد الثقيلة :

ورد التوكيد بالحرف (نون التوكيد الثقيلة) للفعل المضارع ، و زيادتها تفيد معنى الجملة قوة وتكسبه توكيداً ، و مجيئها بمنزلة القسم ، و تخلص الفعل المضارع ، و تفيد الإحاطة و الشمول اذا كانت لغير الواحد [٣٦] . وهو حرف يؤكد به الأسماء و الأفعال ، و ورد في خطب الإمام ، و منه استشهاده بقوله تعالى : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ و واضح الأثر القرآني في كلامه (عليه السلام) [٣٧]

قال (عليه السلام) :" و إنّي لَأعلم أنّكم غادرون مابيني و بينكم إنّ معسكري بالنخيلةِ فوافوني هناك و اللهِ لاتفونَ لي بعهدي و لتنقضنّ الميثاق بيني و بينكم " [٣٨] جاء التوكيد بالحرف (إنّ) و (لام التوكيد) التي تسمى بـ(المزحلقة) الواقعة في خبر إنَّ ، و القسم بلفظ (والله) والفعل (تفون) مسبوقا بـ(لا) النافية ، وأتبعه بالفعل (تنقض) متصلا بنون التوكيد الثقيلة ، و هذه صفاتهم.

و في قوله (عليه السلام) في خطابه الى يزيد : **" و أنت ابن حزب من الأحزاب وابن أعدى قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن الله حسيبك فسترد فتعلم لمن عقبى الدار و بالله لتلقينّ عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك و ما الله بظلام للعبيد "** [٣٩] ، لام القسم دخلت على المضارع فلزم ان يصاحبها نون التوكيد[٤٠] .

وفيه بيان بأنَّ اللّهَ هو الفيصل بينه و بين الامام ، وأقسم ايضا بلفظ الجلالة (بالله) و نون التوكيد الثقيلة التي دخلت على الفعل المضارع (تلقى) علمه بعاقبة الدار ، محتكما الى الله (سبحانه و تعالى) ومؤكدا ايضا بنون التوكيد الثقيلة التي بنت الفعل المضارع والجزاء عند الله .

و أكد نقضهم بقوله " **إنّ الحسنَ أخذَ طريق النخيلة فعسكرَ عشرة أيام فلم يحضره إلاّ أربعة الآف فانصرف الى الكوفة فصعد المنبر و قال ياعجباً من قومٍ لا حياءَ لهم و لا دينَ و لو سلمت له الأمر فأيمُ اللهِ لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية و اللهِ لَيسومونكم سوءَ العذاب حتى تتمنوا أنّ عليكم جيشاً جيشًا ولو وجدت أعوانا ما سلمت له الأمر لأنّه محرمٌ على بني أمية فأف و ترحًا يا عبيد الدنيا** " [41] و في هذا النص يتضح أثر تحسر الامام (عليه السلام) فتعجب من أمر هؤلاء القوم الذين عاهدوه بالنصرة و الولاء فوصفهم بقوله (لاحياء لهم و لادين) ثم أقسم ب(أيمن الله) داعيا عليهم بعدم الفرج و موالاتهم لبني امية ؛ فما كان من الامام الا ان يبايعهم مضطرا وتحسر ايضا باسم الفعل (أف و ترحا) وفيها معنى التضجر و التحسر واختتم خطبته بوصفهم بـ(عبيد الدنيا)

٣. التوكيد بالحرف (قد) :

و هي أداة تختصٌ بالدخول على الافعال ، إذ تدخل على الفعلين الماضي و المضارع ، وقد أُختلف في دلالة وقوعها ؛ فقيل حرف توقع ، وقيل : حرف تقريب [42] .

و تدلُّ على التقليل و التشكيك عند دخولها على المضارع ، أو تدل على زمن الفعل ، و منه قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ اي : قد نالوا البقاء الدائم في الخير [43] .

و تكون مع الماضي للتحقيق و مع المضارع للتوقع [44] . و هي حرف توقع نقيضة لـ(ما) فتثبت المتوقع و (لّما) تنفيه ، و تقرب الماضي من الحاضر ، و هي حرف تحقيق يدل على معنى الفعل

" **قد عرفتهم أطفالا ، و عرفتهم رجالا ، فهم شر رجال ، و شر أطفال ، و هم أهل المكر و الغدر**" فالامام مكره مخاطر في حياته اذ شرط الحكم بموافقة كتاب الله و سنة نبيه [45].

و منه خطابه لأهل الكوفة بعد استشهاد ابيه (عليه السلام) قائلا : " يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من مرامي الله صائب على أعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على أنفسها ليس بالملومة في أمر الله و لا بالسرقة لمال الله و لا بالفروقة حرب أعداء الله أعطى الكتاب خواتيمه " [٤٦] تصدر خطابه ب(ياء النداء) خاصا (أهل الكوفة) وسبق الفعل الماضي (فارق) بـ(اللام و قد) اللتين تفيدان التوكيد وجاءت قرينة (بالأمس) ؛ لتدل على الماضي القريب ، ومن صفات المفارق (سهم من مرامي الله ، صائب على اعداء الله ، نكال على فجار قريش ، لم يزل قائما على حناجرها ، جاثما على أنفسها ، ليس بالملمومة في أمر الله ، و لا بالسرقة لمال الله ، ... الخ) وتكررت لا الزائدة ايضا لتوكيد ، ثم أكمل في الخطبة نفسها قائلا : **" قد أخبرتكم مرة بعد لأخرى أنكم لا تفون لله بعهود و هذا صاحبكم المرادي غدر بي و بكم وصار الى معاوية ثم كتب معاوية يا ابن عم لاتقطعْ الرّحم الذي بينك و بيني فإنّ الناسَ قد غدروا بك و بأبيك من قبلك "** [٤٧] و هنا جاء الفعل (تفون) منفيا ب(لا) النافية غير العاملة ، اذ نفت حدوث الفعل في الزمن الحاضر ، ثم اخبرهم عن حال معاوية و غدره .

خامساً : التوكيد بالقصر :

القصر (لغة) : هو الحبس قال تعالى :﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾[٤٨] ، و يعني : تخصيص شيء بشيء عن طريق مخصوص ، أو اثبات الحكم للمذكور و نفيه عما عداه [٤٩] .

و هو اسلوب بلاغي يهدف الى التخصيص الدلالي ، أما أركانه فهي (المقصور ، المقصور عليه ، الطريق المخصوص) ، و لكل قصر طرفان ، و ممّا جاء في مرويات الامام الحسن (عليه السلام) ومنها :

أ) النفي و الاستثناء :

من جمالية التوكيد بالقصر أن يأتي بالنفي (ما ، هل ، لا ، ليس) مع الاستثناء (إلاّ) و هو اسلوب حصر ، لا يكون إلاّ لخبر ينكره المخاطب و يشك فيه ، فإن رأيت انسانا من بعيد فقلت " ماهو الا زيد " فقولك لأن صاحبك يتوهم أنه ليس بزيد وهو انسان آخر ، و يجتهد في انكاره [٥٠]

وهذه الأداة فيها نبرة عالية ، و نغمة حاسمة ، و تعبير شديد ، كقوله تعالى : [٥١] . فقصرهم على التكذيب .﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾

و في هذا الاسلوب من الإنكار شيء كثير : " و أما الخبر بالنفي و الاثبات نحو ماهذا إلاّ كذا وإن هو إلاّ كذا فيكون للأمر ينكره المخاطب و يشك فيه ، فاذا قلت ماهو إلاّ مصيب أو ماهو الا مخطىء ، قلته لمن يدفع ان يكون الأمر على ماقلته ، وإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت ماهو إلاّ زيد لم تقله إلاّ و صاحبك يتوهم أنّه ليس بزيد وأنه انسان آخر ، و يجد في الانكار ان يكون كذلك " [٥٣]

يقول د محمد محمد ابو موسى : " و هكذا تمضي مع النفي و الاستثناء ، و لا تلقاك هذه الأداة إلا حيث تلقاك النبرة العالية و النغمة الحاسمة و التعبير الشديد ، ثمّ أن مسألة انكار المخاطب هنا يجب ان نتلقاها بالوعي السابق يعني أن ندرك أن المخاطب في كل حال ليس هو شخصا أو جماعة معينة ترفض الحقيقة و تجادل في شأنها ، وإنما هو في كثير من الحالات أشبه بوعي الجماعة " [٥٣] ، و يكون المقصور عليه بعد أداة الاستثناء ، و من هذه المواضع قول امامنا (عليه السلام) متحدثا عن جده سول الله (صلى الله عليه وآله) : **" و لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ الامرَ يملكه اثنا عشر إماماً من أهلِ بيته و صفوته مامِنّا إلا مقتول أو مسموم "** [٥٤] ، و فيه يؤكد الامام في قوله (مامِنّا) وما :

نافية انتقض عملها لتقدم الخبر (شبه الجملة) على الإسم (مقتول) ، و ورود (إلاّ) في سياقها ، و الضمير (نا) يعود على الأئمة الاثنى عشر المعصومين فينفي موتهم إلا بالسّم او القتل ، والمقصور هو (الضمير) (نا) و المقصور عليه (مقتول او مسموم) فقصر الموصوف على الصفة فجعل قتلهم وسمهم شاهد على الملكية.

وفي المعنى نفسه قال : **" لقد عهد الينا رسول الله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي و فاطمة مامنا الا مسموم او مقتول "** (٥٥) وخصّ (ولد علي وفاطمة) دلالة على أحقيتهم بالامارة أو الخلافة . وصيغة (قد و الفعل الماضي) تدلُّ على التقريب من الحال مع التوقع " هذا الحرف اذا دخلت على الماضي او المضارع ، فلا بد فيها من معنى التحقيق ثم انه ينضاف الى في بعض المواضع الى هذا المعنى في الماضي التقريب من الحال مع التوقع " (٥٦) .

و منه قوله (عليه السلام) متحدثا عن أبيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) : **" لقد كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ما ترك ذهبا و لا فضة إلاّ شيء على صبي له و ما ترك في بيت المال إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادما لأم كلثوم "** (٥٧) ورد القصر ب(ما) النافية ، والفعل المضارع (يرجع) ، و تلتها جملة فعلية فعلها ماضٍ فالمستثنى منه (ذهبا) و عطف عليه (و لا فضة) و اداة الاستثناء (إلاّ) ، و المستثنى (شيء على صبي له) وفي ذلك دلالة واضحة على أنّه لم يرث مالا من ذهب او فضة وانما خلف سبعمائة درهم من بيت مال المسلمين و فيها علل سبب هذا المبلغ (أراد ان يشتري بها خادما لأم كلثوم) ، و بيت المال مايعرف بـ ـــ وزارة المالية حاليا ـــ

و قال (عليه السلام) : " و أعلم إنّك لا تكسبُ من المالِ شيئاً فوقَ قوتك إلاّ كنتَ فيه خازناً لغيرك " [٥٨] فورد النفي بالحرف (لا) و الفعل المضارع (تكسب) والمستثنى منه (شيئا) و الاداة (إلاّ) ، و المستثنى (كنت فيه خازنا لغيرك)

و في رواية اخرى : **" لقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم و التي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى و ماخلف صفراء و لابيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله "** [٥٩] فالنفي بـ(ما) و الفعل الماضي " و تتصدر " قد " بناء (فعل) لتفيد أن الحدث ماض بالنسبة لفترة ماضية " [٦٠] . و المستثنى منه (صفراء وعطف عليها بـ(و لا بيضاء) والأداة (إلا) ، سبعمائة درهم هي المستثنى

و قد سوَّغ الامام مخاطبا للناس حين حاججوه على الصلح مع معاوية : **" ما أردت بما فعلتُ إلاّ حقن الدِّماء فأرضوا بقضاء الله و سلِّموا لأمرهِ وألزموا بيوتكم و أمسكوا "** [٦١] فالاستثناء مفرغ ؛ لأنَّ المستثنى غير موجود في الخطبة و(حقن الدماء) مفعول به و يحتمل كونه مفعول لأجله ، اذ قبول الامام لأجل حقن الماء ، وأمر الناس بصيغة الامر (أرضوا ، و سلموا ، و ألزموا ، واختتم كلامه بقوله (أمسكوا) كناية عن كثرة الكلام .

و استفهم الامام عن قعودهم عن القتال قائلا : **" مع أيٍّ إمامٍ تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله و لابرسوله قط و لا أظهر الاسلام هو وبني أمية إلا فرقا من السيف و لو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجا و هكذا قال رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **"** [٦٢] ، و العجوز الدرداء المراة المسنة ، و هي صفة مشبهة تدلُّ على الثبوت ؛ فالدَّردَ : ذهاب الأسنان ، و رجل أدْرَد : ليس في فمه سن ، بيّن الدَّرَد ، و الأُنثى دَرْداء ، و الدَّرداء من الإبل : التي لحقت أسنانها بدُرْدُرها من الكبر ، و الدِّردم : الناقة المسنة و هي الدَّرداءُ ، و الميم زائدة [٦٣] .

و قال : " لم يبعثْ اللهُ نبي إلاّ جعلَ له وصي من أهل بيته و لم يكنْ نبي إلاّ و له عدو من المجرمين وإنّ علياً كان وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بعده " (٦٤) و النفي بـ(لم) التي قلبت الدلالة الزمنية للفعل المضارع الى الماضي ، و المنفي معها قد يكون منقطعا او متصلا او مستمرا (٦٥).

و يبدو لنا أنّ دلالته في السياق دلّت على الماضي المنقطع ، فبعث الله الأنبياء وجعل لهم اوصياء ، وأعداء ، من باب ضرب المثل في أنّ امامنا امير المؤمنين (عليه السلام) وصي لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، فحفظ سنته وطبقّ أحكامه ، و من إجابته لبعض لما وافق على الصلح " **والله إنّي ماسلمت الامر إلاّ لأنّي لم أجد أنصاراً** " (٦٦) ، و واضح تسلية الامام و ندمه على عقد الصلح مؤكداً القول بالقسم ايضا ؛ إذ سوّغ الامام وأكد بمؤكدات أخرى وهي (القسم بلفظ الجلالة (واللّه) ، و (إنّ) حرف التوكيد) وجواب القسم (لأنّي لم أجد أنصارا) ، و فيه دلالة على حقن الدماء ايضا .

و قال (عليه السلام) : " و ليس يظن مثل هذه الامور إلاّ عامي حشوي قد قعد به التقليد و ماسبق الى اعتقاده من تصويب القوم كلهم عن التأمل و سماع الاخبار المأثورة في هذا الباب فهو لايسمع إلا مايوافقه وإذا سمع لم يصدق إلا بما أعجبه " (٦٧) جاء النفي بالفعل (ليس) و بعدها فعل من أفعال الظنون ، و الحَشْوُ من النّاس : من لايُعْتَدُّ به (٦٨) . و تكرر القصر بـ(لايسمع إلاّ مايوافقه ، لم يصدّق إلا بما أعجبه) ، و هو يفيد الحصر

ب) القصر بـ(إنّما) :

و تتكون من (إنّ) المكفوفة عن العمل ، و (ما) الزائدة الكافة التي كفت (إنّ) عن العمل ، فقصرت الموصوف على صفة معينة ، و تكرر القصر ب(إنّما) في كلام الامام (عليه السلام) في أكثر المواضع ، قال سيبويه : " إنما

سرت حتى ادخلها انك تقلل فزدت " إن " تأكيدا على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر [٦٩] .

و تقديرها تقدير الجمل " كما كانت " إنَّ " كذلك ، و " ما " كافة لها عن العمل ، و يقع بعدها الجملة من المبتدأ و الخبر ، و الفعل و الفاعل . و هي مكفوفة العمل ، و تتكون من (إنَّ و ما الزائدة الكافة) ، و عملها قصر الصفة على الموصوف ، و يرى عبد القاهر الجرجاني أنّها خبر لايجهله المخاطب و لايدفع صحته [٧٠] إنّ هذه الأداة " تفيد في الكلام بعدها ايجاب الفعل لشيء و نفيه عن غيره " [٧١] .

وللقصر ب(انما) مزيّة على العطف فهي تفيد الاثبات للشيء ، و النفي عن غيره دفعة واحدة ، بخلاف العطف [٧٢] .

إن القصر ب(إنَّما) يفيد الاختصاص ، و هو طريقة من طرائق التوكيد ، وهو تأكيد على تأكيد [٧٣] .

و يكون المقصور عليه مؤخرا ، و منها قوله (عليه السلام) : **" و إنّما ينخلعُ من الإمامة عندهم بالأحداث و الكبائر و لو كان خلعه في نفسه مؤثرا لكان إنّما يؤثر إذا وقع اختيارا "** [٧٤] ، و جاء بعد (إنَّما) جملة فعلية (ينخلع من الامامة عندهم) ووهو المقصور عليه و يكون مؤخرا وجوبا [٧٥] ، ان الامام المعصوم حق له الاتباع و التسليم بالحجج الظاهرة و الادلة القاهرة ، و في كثير من المواضع ردد الامام قوله " إنما هادنت حقنا للدماء و ضنا بها وشفاقا على نفسي واهلي و المخلصين من اصحابي " [٧٦] و بعدها جملة الشرط (ولو كان خلعه في نفسه مؤثرا و جوابه (لكان) ، ثم تكررت (إنما) بعدها جملة فعلية ايضا .

قال الإمام (عليه السلام) لعبد الله بن قيس ❖ و لعمرو بن العاص حين أمره أباه **" أيها الناس . قد أكثرتم في هذين الرجلين ، و إنّما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى ، فحكما بالهوى على الكتاب .."** [٧٧] ، و قصرهما على صفة (الحكم بالهوى)

و قوله (عليه السلام) : **" إنّما الناس ثلاثةٌ مؤمنٌ يعرف حقنا و يسلم لنا و يأتم بنا ، فذلك ناجٌ محب لله و لي ، و ناصب لنا العداوة ، يتبرأ منا و يلعننا و يستحل دماءنا و يجحد حقنا و يدين الله بالبراءة منا فهذا مشرك فاسق ؛ و إنّما كفر و أشرك من حيث لا يعلم كما سبوا الله عدوا بغيرِ علمٍ "** (٧٨)

وهنا جاء بعد الاداة (انما) جملة اسمية (الناس ثلاثة) " لأن (انما) اذا جاء بعدها المبتدأ و الخبر ، كان الاختصاص في الخبر " (٧٩) ، و بما ان الخبر جملة اسمية تدل على الثبوت و الإستقرار ، و الخبر وصف بـ(ناج محب لله و لي) وسبق بجمل فعلية تؤكد صفته فهو (مؤمن يعرف حقنا و يسلم لنا ويأتم بنا ، (المشرك الفاسق) وهو الناصب لنا العداوة (يتبرأ منا و يلعننا و يستحل دماءنا و يجحد حقنا و يدين الله بالبراءة منا) وهو مشرك فاسق ، (٨٠)

و قوله : " أيها الناس إنّه لا يُعَاب أحدٌ بترك حقه ، و إنما يُعاب أن يأخذ ما ليس له وكل صواب نافع وكل خطأ ضار لأهله " (٨١) و جاء بعد الاداة (إنما) فعل مضارع (يُعابُ) و هو مبني للمجهول ، للعلم به ، و قوله لعمر بن عثمان : **" و أمّا أنتَ ياعمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبعَ هذه الأمور فإنّما مثلك مثل البعوضةِ إذ قالت للنخلة استمسكي فإني لأريد لأن أنزل عنك فقالت لها النخلة ماشعرت بوقوعك فكيف يشق علي نزولك وإني والله ماشعرت أنك تحسن ان تعادي لي فيشق علي ذلك وإني لمجيبك في الذي قلت "** (٨٢) ، و التشبيه تمثيلي ؛ فشبهه بالبعوضة في ضعفها مقارنة بالنخلة وهي مقارنة يستوعبها القارئ قربت المعنى وأوحت بدلالة الضعف ، وفي كلامه هاهنا تأكيد بمصدرين (أداة القصر ، و التشبيه) وهي صورة حسية واقعية .

و قال (عليه السلام) : **" لم يفترق الناس فرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما فأدت الأمور وأفضت الدهور "** (٨٣) و النفي بـ(لم) التي دخلت على الفعل المضارع (يفترق) فقلبت دلالته الزمنية الى المضي ، و المستثنى الجملة الفعلية

(جعلنا الله في خيرهما) و الاستثناء تام متصل ، وقال (عليه السلام) **" إنّما أبكي لخصلتين لهول المطلع و فراق الأحبة "** (٨٤) ، و هول المطلع الموقف يوم القيامة او ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشببه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال (٨٥)

ج) التقديم و التأخير :

الأصل في الجمل الإسمية أن يتقدم المبتدأ و يليه الخبر ، و الأصل في الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل و يتبعه مفعوله ، ولكن في بعض الأحيان قد يتقدم الخبر على المبتدا أو المفعول على فعله ؛ للتأثير البلاغي المعنوي ، اذ قد يكون للإهتمام أو الإختصاص ، فالتقديم يعنى بالمعنى و ليس بالصياغة الشكلية او الموسيقية ، قال الجرجاني (ت ٤٧١ ه) : " هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لايزال يفتر لك عن بديعة و يفضي بك الى لطيفة " (٨٦)

و أشار السكاكي (ت ٦٢٦ ه) الى أنه قسمان الاول يكون أصل ماتقدم في الكلام و الثاني للاهتمام و العناية (٨٧)

يقول ابن عقيل : " الأصل تقديم المبتدأ و تأخير الخبر و ذلك لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف و يجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه فتقول قائم زيد و " قائم أبوه زيد "و " أبوه منطلق زيد و في الدار زيد وعندك عمرو و قد وقع في كلام بعضهم أن مذهب الكوفيين منع تقدم الخبر الجائز التأخير عند البصريين ، ... و منه قولهم مشنوء من يشنؤك " (٨٨)

و في رأيه جواز التقديم ؛ لأنه أشار بقوله (وفيه نظر) أي تقدم الخبر مشنوء على (من) التي هي مبتدأ مؤخر ، و يتبين في التقديم الذوق السليم و الفكر الصائب بخلاف انواع القصر الاخرى ، والأعم يراد به التخصيص

(٨٩) ، و قد يكون التقديم لاسباب كثيرة منها (السببية ، الشرف ، الاهتمام)(٩٠).

و منه قوله (عليه السلام) :" **أنتم شيعتنا و أهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل و لسلطانها أركض و أنصب ما كان معاوية بأبأس مني بأسا و لا أشد شكيمة و لا أمضى عزيمة** " (٩١) ، و الأصل : فلو كنت أعمل بالحزم في أمر الدنيا وأركض وأنصب لسلطانها (٩٢) .

و من وصاياه (عليه السلام) في صفة الدنيا : " **و اعلم أن في حلالها حساب و في حرامها عقاب و في الشبهات عتاب** " (٩٣) ، وهو قول ظاهر فيه كلام ابيه امير المؤمنين (عليه السلام) و الاصل فيه (حساب في حلالها ، و عقاب في حرامها و عتاب في الشبهات) (٩٤) .

و عندما سأله عن الرطب : " **نعم يا معاوية الريحُ تلقحه ، و الشمس تنفخه ، و القمر يلونه ، و الحر ينضجه ، و الليل يبرده** " (٩٥) ، اذ قدم متعلقات الفعل (فقدم الفواعل وهي الريح ، الشمس ، القمر ، الحر ، الليل) على مفاعيلها (تلقح ، تنفخ ، يلون ، ينضج ، يبرد) ، و ربّما قدمّ الفاعل لتتحول الجملة الى جملة اسمية التي فيها معنى الثبوت و الإستقرار ، و الأغلب فيها إرادة للتوكيد ، و نلحظ فيها صيغة الفعل المضارع التي تدل على الاستمرار و التجدد ، وهي معلومة علمية مازالت شاهدة في وقتنا الحاضر مِمّا يدلّ على علم الامام (عليه السلام) بجزئيات الامور .

و في رواية اخرى : سأله معاوية وصف الرُّطب فقال : " **نعم تلقحه الشمال و تخرجه الجنوب و تنضجه الشمس و يطيبه القمر** " (٩٦)

و من تقديمه للفاعل قوله : " **فأمّا القرابة فقد نفعتْ المشرك و هي والله للمؤمن أنفع** " (٩٧) . و الأصل فيه : فقد نفعتْ القرابة المشرك وهي والله أنفع للمؤمن ، فقدم الفاعل للتخصيص ، و قدم شبه الجملة للرغبة في تأكيد المعنى

و الاختصاص ، و جواب الشرط جاء ب (قد والفعل الماضي) متصلا بالفاء ؛ فأستطاع الامام بتقديمه ان يحافظ على الدلالة بصورة جميلة و دقيقة

سادسا : التوكيد بالقسم :

القسم اسلوب لغوي ، يأتي في سياق الكلام لتأكيد مضمون الكلام ، و يؤدى بحروف أو بألفاظ معينة ، قال سيبويه : " اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك . فإذا حلفتَ على فعلٍ غير منفي لم يقع لزمته اللام و لزمت اللامَ النونُ الخفيفة او الثقيلة في آخر الكلمة . و ذلك قولك : واللهِ لأفعلنَّ ، ... واعلم أنّ من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين ، يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك والله ، وذلك قولك : أقسِمُ لأفعلنَّ ، و أشْهَدُ لأفعلنّ ، و أقسمتُ باللّه عليك لَتَفعلنَّ " [٩٨] . وهنا إشارة واضحة لسيبويه الى فائدة القسم ؛ للتوكيد ، و يتبين أنّه يأتي مع نوني التوكيد ، ولم يفرق سيبويه بينه و بين الحلف فكلاهما بمعنى واحد ، ومنهم من فرق بينه و بين الحلف ، كالعسكري (ت ٣٩٥ ه) فقال : " إنَّ القسم أبلغ من الحلف لأن معنى قولنا أقسم بالله أنّه صار ذا قسم بالله ، و القسم النّصيب و المراد أن الذي أقسم عليه من المال و غيره قد أحرزه و دفع عنه الخصم بالله " [٩٩] و من حروف القسم (الواو و الباء ثم التاء) تأتي لأنّك تضيف حلفك الى المحلوف به ، كما تضيف مررتُ به بالباء ، إلاّ أنّ الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب ، و الحلف توكيد [١٠٠] .

فالحِلفُ و الحَلف القَسَم ، والحَلِف اليمين وأصله العقد بالعزم و النية ، و تحالفوا تعاهدوا [١٠١] .

و يستدل على القسم بالحرف و الفعل معا ، او لفظ من الفاظ القسم [١٠٢] ، و الفرق بينه و بين الحلف دقيق ، قال أبو هلال العسكري في الفرق بين القسَم والحلف " أن القسمَ أبلغُ من الحَلِف ، لأن معنى قولنا ؛ أقسم بالله ؛ أنه صار ذا قسم بالله ، .. . و اليمين : اسم للقسَم مستعار ، و ذلك أنهم كانوا

إذا تقاسموا على شيء تصافقوا بأيمانهم ، ثم كثر ذلك حتى سُمِّيَ القسم يمينًا " [١٠٣] ؛ أما القسم اصله من القسم بالكسر وهو النصيب ، فالشخص يحلف على قسمه اي نصيبه فيأخذه فكان القسم يدل على الحلف بالنصيب خاصا ثم عم [١٠٤]

و له أدوات توصل الحلف الى المقسم به ؛ فالحلف مضمر لاعلام السامع به ، فقول : أحلف بالله لأفعلنّ و بالله لأفعلنّ فالباء موصلة و الواو في معناها ايضا ؛ لكن الباء هي الأصل [١٠٥] ، يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣ ه) : " اعلم ان الغرض من القسم توكيد مايُقسم عليه من نفي أو إثبات ، كقولك : " والله لأقومنّ " ، و " والله لا أقومنّ " إنّما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب " [١٠٦]، و يأتي القسم في الكلام لتأكيد الدلالة و يعدُّ افضل أنواع المؤكدات وأهمها وأقواها .

أنواع القَسَم في كلام الامام الحسن (عليه السلام) :

أ) القسم بالجملة الاسمية :

- **لفظ (و بالله) :**

الباء هي الأصل في القسم ، و باقي الحروف كـ (الواو) و (التاء) مبدلة منها ، قال ابن يعيش : " أصل حروف القسم الباء ، و الواو مبدلة منها ، و إنما قلنا ذلك ؛ لأنها حرف الجر الذي يضاف به على الحلف الى المحلوف ، و ذلك الفعل " أحْلِفُ " ، " أُقْسِمُ " ، أو نحوهما " [١٠٧]

إنَّ لفظ (واللّه) أصله الباء و لكثرة استعمال (اقسمُ باللهِ) حُذف الفعل أولاً ثم تدرجوا فأبدلوا الباء واوا لأنها أخف ، فيحذف معها فعل القسم [١٠٨] ، وقد كثر في مرويات الامام، و منه إجابة الامام الحسن (عليه السلام) لمعاوية حين حاججه بالخلافة قائلا : **" أما بعد فقد وصل إلي كتابك تذكر فيه ماذكرت و تركت جوابك خشية البغي و بالله أعوذ من ذلك فاتبع الحق فإنك تعلم من**

أهله و علي إثم أن أقول فأكذب " [١٠٩] إذ جاء الفعل الماضي (وصل) مسبوقا بـ(قد) ويدل على الماضي القريب " (قد) حرف معناه التقريب ، وذلك أنك تقول (قام زيد) فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن ، إلا أن ذلك الزمن قد يكون بعيداً ، و قد يكون قريباً من الزمان الذي أنت فيه ، فاذا قرنته بـ(قد) فقد قربته مما أنت فيه ، ولذلك قال المؤذن : قد قامت الصلاة ، أي قد حان وقتها في هذا الزمان " [١١٠] ، وقيل فيه معنى التحقيق و التوقع و التقريب [١١١]

- **لفظ (و الله) المتكون من حرف القسم (الواو) و المقسم به الله (سبحانه و تعالى) :**

وهو اكثر الانواع شيوعا في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) ، تكرر في أغلب خطبه ، فأصل القسم (باللّهِ) و الواو هنا بدلا عنها ؛ لأنها من مخرجها ، وهما صوتان شفويان و الواو للجمع و الباء للالصاق فيتقاربان [١١٢]. و الواو اكثر الحروف استعمالا في القسم و لا يذكر معها فعل القسم و لا تدخل على ضمير ، بل تدخل على المقسم به [١١٣].

و أقسم الامام (عليه السلام) بلفظ الجلالة (الله) في اكثر من موضع منها قوله (عليه السلام) عندما لامه الناس على الصلح مع معاوية مستفهما و قائلا : **" كذبتم والله ماوفيتم لمن كان خيرا مني فكيف تفون لي وكيف اطمأن اليكم و لا أثق بكم "** [١١٤]

فالواو تدخل على الإسم الظاهر، واداة القسم (الواو) ، و المقسم به (اللّه) ، وجواب القسم (جملة استفهامية (فكيف تفون لي وكيف أطمأن اليكم)) وهي جملة انكارية ، ففي كلامه اشارة واضحة بعلمه من عدم ايفائهم لابيه وجده من قبل ، ثم استفهم على سبيل الاستفهام الانكاري باسم الاستفهام (كيف) وكرره مرة اخرى متسائلا عن اطمئنانه وايفاءهم له ؛ إذ إنّ الوثوق بهم أمر صعب مستصعب .

و قال في موضع آخر : " **و الله لا يحبنا عبد أبدا و لو كان أسيرا في الديلم إلاّ نفعه حبنا وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر** " [١١٥] اذ جاءت الجملة مؤكدة بالقسم مع القصر بواسطة النفي و الاستثناء (لا النافية غير العاملة) و (إلاّ) ، و زِيد التأكيد بـ(إنَّ) و هو حرف يفيد التوكيد ، و جملة (كما يساقط الريح الورق من الشجر) وصف و فيه تشبيه تمثيلي بصورة حسية واقعية ، لتقريبه للمخاطبين إذ يؤكد الامام أنّ حب آل البيت (عليهم السلام) نافع للناس ؛ فحبهم يساقط الذنوب ، و ضرب مثلا لذلك التساقط كتساقط الورق من الاشجار وهو وقت معلوم لنا (فصل الخريف) .

و قد مثل خطابه بالفاظ مشتقة من القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ "[١١٦]

و في دعائه في احتضاره حين ذكر غدر معاوية له " **لقد حاقت شربته ، و الله ما وفى بما وعد ، و لاصدق فيما قال** " [١١٨]، وقد تكرر في مروياته هذا النوع من القسم كثيرا [١١٩].

- **القسم بالجملة الإسمية (لَعمر الله ، لَعمري) :**

جاء هذا النوع من القسم في قوله تعالى :﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ " [١٢٠] اذ اقسم الله (سبحانه و تعالى) بعمر نبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اي ببقائه وحياته ، فلم يقسم بحياة احد غير النبي و في هذا القسم يبين أهمية الرسول وحب آل البيت (عليهم السلام) .

و العمر بالفتح والضم شيء واحد وهو الحياة ويستعمل في الفتح فقط ، و جمعه أعمار ،و اللام الداخلة عليه لام الابتداء ومعنى لعمرك اي لحياتك ، و لعمر الله : اقسم ببقاء الله ودوامه [١٢١] . و قد أشار سيبويه الى ذلك في باب (

ماعمل بعضه في بعض و فيه معنى القسم) بقوله : " و ذلك قولك : لَعَمْرُ اللّهِ لأفعلنّ ، و أيمُ اللّهِ لأفعلنّ " (١٢٢)

و فيها عمرك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء ، و خبرها محذوف يقدر بـ(قسم ، او حلف ، وحذف لطول الكلام بالمقسم به ؛ و هو مصدر ، فان دخلت عليه اللام رفع وان لم تدخل عليه نصب المصادر ، ومعنى (لعمر الله) : الحلف ببقاء الله ودوامه (١٢٣).

و منه قوله لمعاوية : " **إنّه لعمر الله ياأزرق ماشتمني غيرك و ماهؤلاء شتموني و لاسبني غيرك و ماهؤلاء سبوني و لكن شتمتني و سبيتني فحشا منك و سوء رأي و بغيا و عدوانا و حسدا علينا و عداوة لمحمد** (صلى الله عليه وآله) **قديما و حديثا** "(١٢٤) وقد سبق القسم بالحرف (إنّ) واللام الداخلة على عمر هي لام التوكيد وفيه توكيد بالحرف زيادة على التوكيد بقسمه (عمر الله)ليؤكد بأنه لم يشتمهم احد غيره وأزرق هو (معاوية) ، وجاء هذا القسم في مواضع اخرى (١٢٥)

- **فو الذي بعثَ محمداً بالحق** :

جاء هذا القسم في كلام الإمام و ذلك في قوله (عليه السلام) : " **فو الذي بعث محمدا بالحق لاينقص من حقنا ـ اهل البيت ـ أحد إلا نقصه الله من عمله** " (١٢٦)

- **بحق جدك رسول الله وابيك امير المؤمنين وامك فاطمة الزهراء** :

و من جملة قسمه لاخيه الحسين (عليه السلام) : " **اخي اذا متُّ فغسلني و حنطني واحملني الى جدي** (صلى الله عليه وآله)**حتى تلحدني الى جانبه فان منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وابيك امير المؤمنين وامك فاطمة الزهراء ان لاتخاصم أحدا واردد جنازتي من فورك الى البقيع حتى تدفني مع امي** (عليهما السلام) " (١٢٧)

- **فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة وتردى بالعظمة** :

" " أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة و من تكاثف الظلمة فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة و تردى بالعظمة لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية و نيات مخلصة لايكون فيها شوب نفاق و لانية افتراق لأجاهدن بالسيف قدما قدما و لأضيقن من السيوف جوانبها و من الرماح أطرافها و من الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله " [١٢٨] و الفلق : " الفاء و اللام و القاف أصل صحيح يدلّ على فُرجة و بينونة في الشيء ، و على تعظيم شيء [١٢٩]. ويتضح من ذلك أن فلق الحبة : شق الحبوب لمختلف الثمرات . وتناسبت الفقرات في الفاظها (**الحبّة و النسمة و العظمة**) على زنة (فَعلة) ، و جواب القسم (لأجاهدن بالسيف قدما قدما و لأضيقن من السيوف جوانبها و من الرماح أطرافها و من الخيل سنابكها) والفاظ (جوانب السيوف ، اطراف الرماح ، سنابك الخيل) تدلّ على شدة الحرب ، و يبدو لنا أن هذا القسم تفرد فيه أهل البيت (عليهم السلام) فهذه الجملة من القسم وردت في كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) و هي من مبتكرات قسمه إذ قال امامنا (عليه السلام) في أمر بيعته : **" أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألاّ يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم لأ لقيت حبلها على غاربها "** [١٣٠]

- **القسم بالجملة الاسمية (أيمُ الله)** :

تستعمل هذه اللفظة في القسم ، واختلف فيها فأشار سيبويه إلى ذلك بقوله : " و بعض العرب يقول : أيْمُنُ الكعبة لأفعلنَّ ، كأنه قال : لَعمرُ اللّه المقسم به ، و كذلك أيمُ الله وأيْمُنُ اللّهِ " [١٣١]، و الاصل فيه (أيمن) وهو اسم مفرد وضع للقسم ، و أصله مشتق من اليمين و تعني البركة ، و الفه وصل وهو مبتدأ ، خبره محذوف والتقدير " لأيْمُنُ اللّه ماأقْسِمُ به " وكثر تردده في القسم ،

فتصرف فيه اذ حذفوا نونه تارة (ايم الله) [١٣٢]؛ أما المبرد فقال في أصلها (آيم) وليست (يمين) قائلا :

" اعلم ان هذه الحروف آيم وآيمن و ألفها الف وصل و تمام الإسم النون تقول آيم الله لأفعلنّ و ليس بجمع يمين و لكنه اسم موضوع للقسم و لو كان جمع يمين لكانت ألفه ألف قطع فوصلهم إيّاها يدلك على أنّها زائدة وإنّها ليست من هذا الاشتقاق " [١٣٣]. و لفظ " (أيمُ الله) التي هي جمع يمين ، واليمين اسم للقسم مستعار ، أنهم كانوا اذا تقاسموا على شيء تصافقوا بأيمانهم ، ثم كثر ذلك حتى سمي القسم يمينا " [١٣٤] ، وقيل " هو مفرد مشتق من اليمن ، و هو البركة ، وتقديره بركة الله يميني . [١٣٥]

و" ايمن " اسم مفرد وضع للقسم مأخوذ من اليمن و البركة ومرفوع بالابتداء خبره محذوف للعلم به تقديره (قسم او يمين)، قال امامنا الحسن (عليه السلام) : " **وإنّ معاوية بن صخر زعم أني رأيته للخلافة أهلا ولم أرَ نفسي لها أهلا فكذب معاوية و أيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله و على لسان رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **غير أنا لم نزل اهل البيت مخيفين مظلومين ، ... إنّا لانسمي أحدا و لكن أقسم بالله قسما تاليا لو أن الناس سمعوا قول الله و رسوله لأعطتهم السماء قطرها والارض بركتها** " [١٣٦] ، و منه قوله (عليه السلام) : " **فأيم الله لاترون فرجا أبدا مع بني أمية والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم جيشا جيشا ، ... و لو وجدت أعوانا ماسلمت له الامر لانه محرم على بني امية فأف و ترحا ياعبيد الدنيا** " [١٣٧] ، و زيد من حدة التوكيد بمجيء لفظ الجلالة (والله) مع لفظ (ليسومونكم) المؤكد بنون التوكيد الثقيلة وفيه دلالة على خسارتهم فقد وهن عزمه لما آل اليه وضعهم ومبايعتهم ليزيد وفيه اثرالتحسر والذم فالامام جاء بلفظ (أف و ترحا) وهما اسماء افعال يدلان على التضجر .

و قال (عليه السلام) : " و أيمُ اللّه لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلاّ انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه و آخرته و لا يكون علينا دولة إلاّ كانت لنا العاقبة " (١٣٨)

ب) القسم بالجملة الفعلية : تكرر القسم بالصيغة الفعلية وبالذات الفعلين المضارعين (أقسم ، و أنشد) في كلام الامام كثيرا ، و منه :

- **(أقسم باللّه) :**

الباء تدخل على المضمر و المظهر ، نقول " بالله لأقومنّ ، و به لأفعلنّ " ، أما الواو فلا تدخل الا على المظهر ، وتختص بالطلب و الاستعطاف ، و هذا يدل على ان الاصل في القسم بالباء (١٣٩) . **و قوله ايضا " و أقسمُ بالله لأنتَ أكبر في الميلاد و أسن ممن تدعى اليه "** (١٤٠) .

- **(أنشدكم باللّه) :**

تكرر هذا اللفظ في اربعة عشر موضعا في خطبة واحدة وفيها غزوة خيبر ، منها قوله (عليه السلام) (١٤١) : **" أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعا ضلالة تعبد اللات و العزى و بايع البيعتين بيعة الرضوان و بيعة الفتح وانت يامعاوية بالاولى كافر و بالاخرى ناكث ، ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أنما اقول حقا إنه لقيكم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر ومعه راية النبي ومعك يامعاوية راية المشركين تعبد اللات و العزى و ترى حرب رسول الله (ص) و المؤمنين فرضا واجبا "** (١٤٢) وتكرر في كلامه لفظ (أنشدكم بالله مايقارب من خمسة مرات)

- **أقسمُ باللّهِ و أنشدكم باللّهِ :**

و قد تكرر في كلامه (عليه السلام) لفظ انشدكم بالله : **" ثم أقسم بالله ماأسلم قلبك بعد و لكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب ثم انشدكم بالله**

أتعلمون أن رسول الله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك و لاسخطه ذلك و لاكرهه وتكلم فيه المنافقون " (١٤٣)

•أنشدك بالله و بالقرابة التي قرب الله منك :

فعل القسم (أنشدك) ، و المقسم به (الله) ، و ورد القسم بصيغة (أنشدك بالله و بالقرابة التي قرب الله منك) ومعنى نَشَدْتُك بالله و الرّحِم : سألتك بالله و بالرحم ، و ناشدتك الله تِشْدةً و نِشْداناً ، سألتك بالله (١٤٤). و جاء هذا القسم في وصيته لاخيه سيد الشهداء (عليه السلام) في مواراة جثمانه الى جانب جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) **" أنشدك الله و بالقرابة التي قرب الله منك ، و الرحم الماسة من رسول الله** (صلى الله عليه وآله وسلم) **ان لايهراق من امري محجمة من دم حتى تلقى رسول الله فتخصمهم و تخبره بما كان من أمر الناس الينا "** (١٤٥) ، المِحْجَمَة : قارورة ، و الحجامة : حرفة الحاجم و هو الحجّام (١٤٦). و يهراق : يصب ، و فيه الهاء مبدلة من الهمزة ، والاصل فيه (أراق) لأن الهاء أخف من الهمزة فلم يستثقلوا حركتها (١٤٧). و المعنى ان لا لا يصب على هذا الامر محجم من الدم ، وكأنّ الامام أدرك عاقبة الفتنة بعد موته . وفيه دلالة على المنزلة القريبة من قلبه لاخيه الحسين (عليه السلام) فاستحلفه بالقرابة التي بينهما

•سألتك بالله :

و من جملة قسمه على جبرائيل حين سأله عن القصرين اللذَّين رآهما رسول الله في الجنة " **سألتك بالله إلاّ ما أخبرتني فقال أمّا خضرةُ قصر الحسن فانه يموت بالسُّم و يخضَّر لونه عند موته و أمّا حمرة قصر الحسين فإنه يقتل و يحمرّ وجهه بالدّم "** (١٤٨) و ذهب جملة من الفقهاء أنه لايعد قسما و لايمينا ، ومعنى الفعل سألتك بالله : تعظيم لله .

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الوجيزة مع اثر التوكيد في توجيه المعنى في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) توصل بحثنا الى جملة من النتائج ، منها :

- إنّ الغرض من التوكيد تقوية المعنى ، و لوحظ في كلام الإمام (عليه السلام) ظاهرة استعمال اساليب التوكيد المختلفة ، و من المعلوم أنه يأتي في الكلام حين يكون المخاطب شاكاً أو متردداً في قبول الأمر ، وقد تنوعت طرائقه في مرويات الإمام الحسن (عليه السلام) فجاء بنوعيه اللفظي و المعنوي ، و تعددت أحرفه (إنّ ، قد ، اللام ، نون التوكيد الثقيلة) .
- تنوع التوكيد اللفظي في مرويات الإمام فجاء منه (اسم الفعل الماضي ، و الضمير ، و الفعل الماضي ، و الجملة الاسمية ، و الجملة الفعلية) و ذلك يدلُّ على سعة علمه واطّلاعه بجزئيات النحو .
- ورد التوكيد المعنوي بجزء يسير في مرويات الامام ؛ ربّما لأنّه يدلُّ على الإحاطة و الشمول و العموم لم يكثر في ما روي عنه .
- يعدُّ القصرُ أشهرِ طرائق التوكيد و فيه تمكينٌ للكلامِ و تقريره في الذِّهن ، أو المبالغة ، أو التعريض و هو ضرب من ضروب الإيجاز ؛ فجاء منها (النفي و الاستثناء ، إنّما ، التقديم و التأخير) و لكلِّ طريقةِ فنٌ بلاغيٌ رفيعٌ أضافَ جمالية للنصوص التي أظهرت براعة الخطاب الحسني .
- تبين بدراستنا للقسم أنه أقوى المؤكدات التي تنوعت صيغه في كلام الإمام فوردت بين اسمية وفعلية ومن أنواعه الفريدة التي جاءت في كلام الإمام نقلا عن ابيه امير المؤمنين (عليه السلام) قوله (أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة) و يبدو لنا ان العرب لم تستعمل هذا النوع من القسم فجاء من نوادر الامام نقلا عن أبيه (عليهما السلام) .

هوامش البحث :

١) العين (مادة وكد) : ٥ / ٣٩٥
٢) مقاييس اللغة (مادة وكد) : ٦ / ١٣٨
٣) ظ : المفردات في غريب اعراب القرآن : ٢ / ٦٨٩ ، و ظ : المعجم الوسيط : ١٠٥٣ .
٤) اللمع في العربية : ١ / ٨٤
٥) الكافية في علم النحو : ١ / ٣٠

٦) ظ : شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٢٨
٧) النحو الوافي : ٣ / ٥٠٣
٨) شرح الكافية : ١ / ١٠٥٦ .
٩) شرح جمل الزجاجي : ١١٥
١٠) ظ : النحو الوافي: ٣/ ٢٥٧ ، و ظ : اسلوب التوكيد في القرآن الكريم : محمد حسين ابو الفتوح ٢١
١١) الكتاب : ١ / ١٢٣ .
١٢) ظ : شرح المفصل : ٤ / ٢٥ .
١٣) المؤمنون / ٣٦
١٤) شرح المفصل : ٤ / ٣٥
١٥) بحار الانوار : ١٠ / ٢٣٧ ، و ظ : مناقب ابي طالب : ٤ / ٢٢
١٦) بحار الانوار : ١٠ / ٢١٠ .
١٧) المصدر نفسه : ١٠ / ١٩١
١٨) الكتاب : ٢ / ٣٠٥
١٩) الكشاف : ٢ / ٣١١ ، و ظ : شرح المفصل : ٨ / ١٠٧ .
٢٠) ظ : الاصول في النحو : ٢ / ٢١٠ .
٢١) بحار الانوار : ١٠ / ١٩١
٢٢) المصدر نفسه : ١٠ / ١٩١
٢٣) بحار الأنوار : ٤٤ / ١٩٣ .
٢٤) الرعد / ٢٩
٢٥) المصدر نفسه : ١٠ / ٢١٢
٢٦) البقرة / ٤٩ .
٢٧) ظ : مناقب ابي طالب : ٤١
٢٨) ظ : اللمع في العربية : ١ / ٨٥
٢٩) النحو الوافي : ٣ / ٥٠٣ ، و : ظ : معاني النحو : ٤ / ١١٩
٣٠) ظ : مناقب ابي طالب : ٤ / ١٥
٣١) ظ : شرح المفصل : ٤ / ٥٢١
٣٢) بحار الانوار : ٤ / ٢٢٩ .

٣٣) الاحزاب / ٣٣ .
٣٤) بحار الانوار : ١٠/ ٢٦٢
٣٥) ظ : اللمع في العربية : ١ / ٤٢
٣٦) بحار الانوار : ١٠ / ٢١٦ .
٣٧) ظ : النحو الوافي : ٤ / ١٦٨ - ١٦٩ .
٣٨) ص / ٨٨ .
٣٩) أسرار النحو : ١٩٢
٤٠) بحار الانوار : ١٠ / ٢١٢
٤١) المصدر نفسه : ١٠ / ٢٠١
٤٢) المصدر نفسه : ١٠ / ٢٠٨
٤٣) المصدر نفسه : ١٠ / ٢١٢
٤٤) ظ : التحرير و التنوير : ١٨ /٨ .
٤٥) ظ : معاني القرآن : الزجاج : ٤ / ٥ - ٦ ، علما ان الآية الواردة سورة المؤمنون / ١ .
٤٦) ظ : الجني الداني : ٢٥٤ .
٤٧) ظ : حياة الامام الحسن : ١ / ٤٨٦
٤٨) المصدر نفسه : ١ / ٤٩١
٤٩) بحار الانوار: ١٠ / ٢٠١ .
٥٠) بحار الانوار : ١٠ / ٢٠٢
٥١) العين (مادة وكد) : ٥ / ٣٩٥ .
٥٢) ظ : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع : ١٩٦ ، و ظ : الايضاح في علوم البلاغة : ١ / ٢١٣
٥٣) مقاييس اللغة (مادة وكد) : ٦ / ١٣٨ .
٥٤) ظ : المفردات (مادة وكد) : ٢ / ٦٨٩ ، و ظ : المعجم الوسيط : ١٠٥٣ .
٥٥) اللمع في العربية : ١ / ٨٤ .
٥٦) الكافية في علم النحو : ١ / ٣٠ .
٥٧) ظ : شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٢٨ .
٥٨) النحو الوافي : ٣ / ٥٠٣ .
٥٩) الرحمن / ٧٢ .

٦٠) ظ : دلائل الاعجاز : ٢٥٦.
٦١) يس / ١٥ .
٦٢) دلائل الاعجاز : ١٢٧ .
٦٣) دلالات التراكيب : ١٠٥ .
٦٤) ظ : بحار الانوار : ١٠ / ١٩٢ .
٦٥) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٢٩ .
٦٦) بحار الانوار : ١٠ / ١٩٢ .
٦٧) الفعل زمانه وأبنيته : ٣٠ .
٦٨) بحار الانوار : ١٠ / ٢٠٢ .
٦٩) بحار الانوار : ١٠ / ٢٣١
٧٠) بحار الانوار : ١٠ / ٢٠٠ .
٧١) بحار الانوار : ١٠ / ٢١١ .
٧٢) ظ : لسان العرب (مادة درد) : ٣ / ١١٦ .
٧٣) بحار الانوار :١٠ / ٢٣١ .
٧٤) ظ : معاني النحو :٤ / ٨ .
٧٥) حياة الامام الحسن : ٢٧٤ .
٧٦) بحار الانوار :١٠ / ٢٠٥
٧٧) ظ : العين : ٣ / ٢٦١ .
٧٨) الكتاب : ٣ / ٢٢ ، ظ : شرح المفصل : ٤ / ٥٢٢٢
٧٩) ظ : دلائل الاعجاز : ٢٥٤
٨٠) المصدر نفسه : ٢٣٥
٨١) ظ : جواهر البلاغة : ١٩٩
٨٢) ظ : اسلوب التوكيد في كتب اعراب القرآن : ٩٠.
٨٣) بحار الانوار : ١٠ / ٢٠٤ .
٨٤) ظ : جواهر البلاغة : ١٩٩ .
٨٥) بحار الانوار : ١٠ / ٢٠٣
٨٦) بحار الانوار : ١٠ / ٢٣٦ .
٨٧) دلائل الاعجاز : ٣٤٥

٨٨) بحار الانوار :١٠ / ٢٣١ .
٨٩) حياة الامام الحسن : ٢٥٧ .
٩٠) بحار الانوار : ١٠ / ٢٢٦ .
٩١) المصدر نفسه : ١٠ / ٢٢٩
٩٢) بحار الانوار : ١٠ / ١٧٦
٩٣) ظ : المصدر نفسه .
٩٤) دلائل الاعجاز : ٢٣٧ .
٩٥) مفتاح العلوم : ٣٣٥
٩٦) ظ : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٢٧ .
٩٧) ظ : جواهر البلاغة : ٢٠٠
٩٨) ظ : البلاغة و الاسلوبية : ٢٧٣ ، و ظ : التعبير القرآني : ٤٨
٩٩) بحار الانوار : ١٠ / ٢٠٢ .
١٠٠) ظ : الكتاب : ٣ / ١٠٤
١٠١) بحار الانوار : ١٠ / ٢٥٣ .
١٠٢) الكتاب : ٣ / ٤٩٧
١٠٣)ظ : لسان العرب : ٩ / ٥٣
١٠٤) ظ : معاني النحو : ٤ / ١٣٨ .
١٠٥) الفروق اللغوية : ٥٦
١٠٦) ظ : معاني النحو : ٤ / ١٣٧
١٠٧)ظ : المقتضب : ٢ / ٣٢٠
١٠٨)شرح المفصل : ٥ / ٢٤٤
١٠٩) ظ : شرح المفصل : ٤ / ٤٨٩
١١٠) ظ : الاساليب الانشائية في النحو العربي : ١٦٣
١١١) بحار الانوار : ١٠ / ١٨٧ .
١١٢) شرح ابن يعيش : ٨ / ١٤٧
١١٣) ظ : شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٢٩
١١٤) ظ : اسرار العربية : ١٤٩
١١٥) ظ : النحو الوافي : ٤ / ١٣٩

١١٦) بحار الانوار : ١٠ / ٢١٠

١١٧) المصدر نفسه : ١٠ / ٢٠٢

١١٨) الفلق / ١ ـ ٤ .

١١٩) تذكرة الخواص : ٢٣

١٢٠) و قد ورد هذا النوع من القسم في مواضع كثيرة و منه على سبيل المثال لا الحصر : من كلام له لجعدة حين دست السم في طعامه : " عدوة الله ، قتلتيني قتلك الله ، والله لاتصيبنَّ مني خلفا ولقد غرَّك ـ معاوية ـ و سخر منك والله يخزيك و يخزيه " ظ : حياة الامام الحسن : ٤٦٩، و فيه بيان للفحش السوء الذي نالها ليلقبها الاما بـ(عدوة الله) وزاد التوكيد بمجيء نون التوكيد الثقيلة و (اللام مع قد) الداخلة على الفعل الماضي و قوله لّما أتاه الناس ليخطب على المنبر في بيعة يزيد " والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق و الأخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا و جابلسا مابعث الله إليهما أحدا غير جدي رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) " بحار الانوار / ١٠ / ٢٠٩ ، و يلحظ في كلام الامام التوكيد باكثر من طريقة ومنها (لام التوكيد و قد و الفعل الماضي) زيادة على القسم ، ومفاده التوكيد بعلم الغيبيات فلم نعثر على اسم (جابلقا و جابلسا) .

١٢١) الحجر / ٧٢

١٢٢) ظ : لسان العرب (مادة عمر) : ٤ / ٦٠١

١٢٣) الكتاب : ٣ / ٥٠٣

١٢٤) ظ : شرح المفصل : ٥ / ٢٤٥

١٢٥) بحار الانوار : ١٠ / ٢٢٤

١٢٦) ومنه قوله : " لعمري إن العاجز معذور فيما عجز عنه و لكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب فيما فرض الله " بحار الانوار :١٠ / ١٩ ، ومن قسمه على هذا النوع قوله : " و لَعمري إنا لأعلام الهدى و منار التقى ولكنك يامعاوية من أباد السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولا " بحار الانوار : ١٠ / ٢٠٩ " إذ جاء القسم بالاسم (عمري) .

١٢٧) حياة الامام الحسن : ٢٥٧

١٢٨) بحار الانوار : ١٠ / ٢٥٤

١٢٩) بحار الانوار : ١٠ / ٢٢١

١٣٠) مقاييس اللغة : (مادة فلق) : ٤ / ٤٥٢

(١٣١) نهج البلاغة : خ ٣ ، ١٦
(١٣٢) الكتاب : ٣ / ٥٠٣
(١٣٣) ظ : شرح المفصل : ٤ / ٤٩٥ .
(١٣٤) المقتضب : ١/ ٣٣٠
(١٣٥) الفروق في اللغة : ٤٧
(١٣٦) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٣٧٣ ، شرح ابن يعيش : ٩ / ٩٢ .
(١٣٧) بحار الانوار : ٤ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ .
(١٣٨) بحار الانوار : ١٠ / ١٨٨ .
(١٣٩) شرح المفصل : ٤ / ٤٩٠
(١٤٠) ظ : معاني النحو : ٤ / ١٤٠ .
(١٤١) ومنه قوله : " و أقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني و نصروني لأعطتهم السماء قطرها و الارض بكرتها و ماطمعت فيها يامعاوية فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك ... " بحار الانوار : ١٠ / ٢١٩ . فالمبايعة و الطاعة و النصرة كانت مراد الامام ع ، و التقابل بين (السماء و الارض) أضاف للنص جمالية التقابل الضدي .
(١٤٢) بحار الانوار : ١٠ / ٢٣١ .
(١٤٣) المصدر نفسه : ١٠ / ٢٢٤ .
(١٤٤) ظ : العين (مادة نشد) : ٦ / ٢٣٤
(١٤٥) بحار الانوار : ١٠ / ٢٥٩ .
(١٤٦) ظ : العين : ٣ / ٨٧
(١٤٧) ظ : المصدر نفسه : ٣ / ٣٦٥ .
(١٤٨) بحار الانوار : ١٠ / ٢٥٦

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم .**
- **الأساليب الانشائية في النحو العربي :** عبد السلام هارون ، ط ٥ ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠١ .
- **أسرار العربية :** عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانباري ، تحقيق : محمد حسن شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧ .

- **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم** : محمد حسين أبو الفتوح ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٥ .
- **اسلوب التوكيد في كتب اعراب القرآن (رسالة ماجستير)** : اسماء موسى الليمون ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٠
- **الاصول في النحو :** أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، د . ت .
- **الإيضاح في علوم البلاغة** : محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابو المعالي جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ ه) ، تحيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت . د . ت .
- **بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار** : محمد باقر المجلسي : مؤسسة احياء الكتب الاسلامية ، ايران ، قم .
- **البلاغة و الاسلوبية** : محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، لونجمان .
- **التحرير و التنوير**(تحرير المعنى السديدو تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ ه) الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ .
- **تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة) :** سبط الدين ابن الجوزي (ت ٦٥٤ ه) ، تحقيق : عامر النجار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٨
- **التعبير القرآني :** فاضل السامرائي ، دار عمار ، ٢٠٠٦ .
- **الجنى الداني في حروف المعاني : بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت ٧٤٩ ه)** ، تحقيق : فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٢ .
- **جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع :** احمد الهاشمي ، تح : محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ـ لبنان ، ط ٤ ، ٢٠٠٨ .
- **حياة الامام الحسن (عليه السلام) دراسة و تحليل** : باقر شريف القرشي ، ط ١ ، دار البلاغة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٣
- **دلائل الاعجاز :** عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي و مطبعة المدني ، د . ت .
- **دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) :** محمد محمد ابو موسى ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٤

- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :** عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩ ه) ،، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠ ، دار التراث ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٠
- **شرح جمل الزجاجي :** علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩ ه) ، باشراف : اميل بديع يعقوب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨ .
- **شرح الكافية لكافية ابن الحاجب :** محمد بن الحسن الإستراباذي الرضي ، تحقيق : حسن بن محمد بن ابراهيم ، ط ١ ، إدارة الثقافة و النشر في جامعة محمد بن سعود ، السعودية ، ١٩٩٦ .
- **شرح المفصّل** : يعيش بن علي بن يعيش ابن ابي السرايا محمد بن علي ابو البقاء موفق الدين الاسدي الموصلي (ت ٦٤٣ ه) ، تقديم : اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان
- **القسم في القرآن الكريم** : د حسين نصار ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢١ ه .
- **الفروق اللغوية** : ابو هلال العسكري ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم و الثقافة ، د . ت
- **الكتاب :** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ ه) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٩٨٨ .
- **كتاب العين :** أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ ه) تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، د . ت .
- **الكافية في علم النحو :** أبن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن ابي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦ ه) ، تحقيق : د . صالح عبد العظم الشاعر ، ط ١ ، مكتبة الآداب ـ القاهرة ، ٢٠١٠ .
- **معاني القرآن :** أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق ، عبجد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ،
- **معاني النحو :** فاضل صالح السامرائي ، ط ٥ ، دار الفكر عمان ـ الاردن ، ٢٠١١ .
- **معجم الفروق اللغوية :** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ ه) ، تحقيق : بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط ١ ، قم ، ١٤١٢ ه .
- **معجم لسان العرب :** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

- **معجم مقاييس اللغة :** أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ ه) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د . ت .
- **المعجم الوسيط :** ابراهيم انيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله احمد ، ط٤ ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، د . ت .
- **مفتاح العلوم :** يوسف بن ابي بكر بن محمد السكاكي ، تحقيق : نعيم زرزور ،
- **المفردات في غريب اعراب القرآن :** لابي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الاصفهاني) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ،
- **المقتضب :** محمد بن يزيد بن عيد الاكبر الثمالي الأزدي (ت ٢٨٥ ه) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
- **من أروع ماقاله الامام الحسن (عليه السلام) :** محسن عقيل ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٩ .
- **مناقب آل ابي طالب :** أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازنداني (ت ٥٨٨ ه) ، المطبعة العلمية ، مؤسسة علامات ، قم .
- **نهج البلاغة و المعجم المفهرس لألفاظه :** كاظم محمدي ومحمد دشتي ، ط ١ ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٠ .